Bu eserin;

kataloglanması, dijital ortama aktarılması ve

elektronik ortamda kullanıma sunulması

İstanbul Kalkınma Ajansı (İSTKA)'nın desteğiyle

İBB Kültür ve Sosyal İşler Daire Başkanlığı

Kütüphane ve Müzeler Müdürlüğü (Atatürk Kitaplığı)

tarafından gerçekleştirilmiştir.

Proje No	:	İSTKA/2012/BIL/233
Destek Programı	:	Bilgi Odaklı Ekonomik Kalkınma Mali Destek Programı
Projeyi Destekleyen	:	İstanbul Kalkınma Ajansı (İSTKA)
Proje Adı	:	Osmanlı Dönemi Nadir Eserlerin Kataloglanması, Dijital Ortama Aktarılması ve Elektronik Ortamda Kullanıma Sunulması
Proje Sahibi Kuruluş	:	İBB Kültür ve Sosyal İşler Daire Başkanlığı
Proje Yüklenicisi	:	Yordam BT Ltd. Şti.
Proje Uygulama Yeri	:	Kütüphane ve Müzeler Müdürlüğü - Atatürk Kitaplığı İSTANBUL – Beyoğlu

كتاب

الكوكب الزاهر

فى

مناقب الغوث عبد القادر

رضى الله عنه

تأليف العلامة الشهير الفهامة النحرير حضرة صاحب السيادة
والسماحة السيد محمد ابى الهدى افندى الصيادى الرفاعى
الخالدى لازال ملحوظا بالمدد المحمدى آمين

معارف نظارت جليله سنك ٢٧ محرم سنه ١٣١٣ و نومرو ٢٧٢
رخصتيله طبع اولنمشدر

استانبول
باب عالى جاده سنده ٥٢ نومرولى «معلومات» مطبعه سى
١٣١٣

﴿هذا كتاب﴾

﴿الكوكب الزاهر * فى مناقب الغوث عبد القادر * رضى الله عنه﴾

بسم الله وله الحمد * والصلاة والسلام على سيد انبيائه محمد صاحب لواء الحمد * وعلى آله واصحابه الذين هم ايمة الدين المعظمون واعيان الأمة المشرفون بمنشور ﴿الا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولاهم يحزنون﴾ * ﴿امابعد﴾ فانى منذ مدة اعوام قد ادخرت عدة من آثار عمى ومن هو لى بمنزلة والدى الشريف الغطريف نتيجة النسب الاحمدى الشريف حضرة صاحب السيادة والسماحة الاوهو السيد محمد ابو الهدى افندى الصيادى الرفاعى نقيب أشراف حلب وشيخ المقام العامر الصيادى والسجادة الرفاعية دام مظهرا للعناية الربانية * وان من آثاره الشريفة ومصنفاته اللطيفة هذا الكتاب الجليل والسفر العديم المثيل الذى سماه ﴿الكوكب الزاهر * فى مناقب الغوث عبد القادر﴾ فانه قد افرد به حضرة جدنا القطب الغوث الصمدانى والفرد الجامع الربانى * والقنديل النورانى • صاحب الاشارات والمعانى • الباز الأشهب والحسنى الأنجب والطراز المذهب مولانا وسيدنا السيد الشيخ عبد القادر الجيلانى رضى الله عنه ونفعنا والمحبين ببركاته • وجليل نفحاته • فاستأذنت حضرة المؤلف المشار اليه بأبراز هذا الكتاب وطبعه • ليشمل عموم الأخوان عميم نفعه • فأذن حفظه الله بذلك فانتدبت لنشره لينشر فى الأرجاء

طيب عطره ولينظم فى سلك الآثار الخيرية التى برزت للأمة بظلال معدن الرأفة والأحسان * عماد اهل الأيمان * سيدنا الخليفة الأعظم * الخاقان المعظم * ظل الله فى العالم ملك العرب والعجم * سلطان السلاطين امير المؤمنين امام المسلمين حضرة مولانا السلطان الغازى ﴿عبد الحميد﴾ خان نصره العزيز الرحمن * والله المسئول ان ينفع بهذا الأثر الشريف سلاك الطريقة * وطلاب الحقيقة * انه على مايشاء قدير وبالأجابة جدير * وانا الفقير اليه تعالى.

السيد محمد سيف الدين ابن السيد محمد مرتضى افندى نقيب السادة الاشراف بحماه بن المرحوم المبرور الأستاذ الشهير السيد محمد نجيب افندى الكيلانى الحسنى شيخ السجادة القادرية *

ومفتى الحنفية بحماة الشام المحمية * كان الله له ولوالديه وللمسلمين آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله الذى بنعمته تتم الصالحات ∘ والصلاة والسلام على شرف الوجود وسيد السادات ∘ نور الهدى وبدر الدجى الحبيب المصطفى صلى الله تعالى عليه وعلى آله السادات ∘ واصحابه الهداة القادات ∘ وسلم تسليما (امابعد) فيقول العبد الفقير الى الله تعالى (محمدابو الهدى) ابن السيدالشيخ حسن وادى افندى. ابن السيد على. ابن السيد خزام. ابن ولى الله السيد على آل خزام دفين حيش. ابن العارف الكبير السيد حسين برهان الدين البصرى الصيادى الرفاعى الخالدى ∘ غفرالله له ولوالديه واحسن بدارالجزاء جزاءهم بين يديه آمين ∘ قد سنح للخاطر الفاتر جمع سفر مختصر تلخص فيه السيرة المباركة القادرية واخبارها الزكية. وقد ساعد بذلك القدر ∘ وحفظت الأوقات من الموانع والغير ∘ فجاء سفراً لطيفا وجزاً ظريفا ∘ وقد تيمنت بتسميته «الكوكب الزاهر» فى مناقب الغوث عبد القادر» والله المسئول ان يجعله خالصا لوجهه الكريم انه البر الرحيم ∘

﴿مقدمة﴾

«الطريقةالقادرية» تنسب الى هذا الغوث الجليل ∘ والعلم الطويل ∘ الشريف الخطير ∘ العارف الشهير ∘ ابى محمد ذى الفضل الذى لا يجحد ∘ شيخ الدوائر ∘ بدر المفاخر ∘ الطيب العناصر ∘ الجليل المآثر ∘ القطب الفرد الطاهر ∘ ملحق الأصاغر بالأكابر ∘ الباز الأشهب (محيي الدين السيدالشيخ عبد القادر) رضى الله عنه ونفعنابه ∘ وهو قدس الله روحه وافاض علينا وعلى المحبين فتوحه ∘ (عبد القادر) ابن ابى صالح جنكى دوست موسى ∘ ابن عبد الله ∘ بن يحيي الزاهد ∘ بن محمد ∘ بن داود ∘ بن موسى ∘ بن عبدالله ∘ بن موسى الجون ∘ ابن عبد الله المحض ∘ ابن الحسن المثنى ∘ ابن الأمام علم الأسلام ∘ سبط رسول الملك العلام ∘ صاحب الشرف المخلد ثانى ائمة اهل البيت (الحسن ابى محمّد) ∘ ابن اسدالله الغالب امير المؤمنين على ∘ بن ابى طالب ∘ كرم الله وجهه ورضى الله عنه وعنهم اجمعين ∘

﴿وهنا اقول تيمناً وتبركاً﴾

نسب عظيم ثابت الاركان ∘ صح الثناء عليه فى الأكوان
لابدع ان سامى السماء مراتبا ∘ بالشيخ عبد القادر الجيلانى

﴿وقلت ايضا﴾

نسب سما بالمصطفى العدنانى ∘ قدراً ففاق عصائب الاكوان
نسب تسلسل من ذوآبة هاشم ∘ متدليا للسيد الجيلانى ∘
نسب تؤيده مكارم اهله ∘ بالوصلة العظمى وسامى الشان
نسب كأن عليه شاهد شمة ∘ قدسية تبدو بكل زمان ∘
نسب علا اصلا بطه المصطفى ∘ سرالوجود ورحمة الرحمن ∘
نسب تواتر فى البلاد قبوله ∘ عند الأماجد رغم انف الشانى

﴿وقلت﴾

نسب به انتظمت عقود جواهر ∘ حوت المفاخر كابراً عن كابر
نسق الفخار بنظمه متدليا ∘ للعارف الجيلى عبد القادر

﴿الباب الاول﴾

﴿فى نشأة حضرة القطب الجيلانى وشئ من اخباره وكراماته﴾
﴿نفعنا الله والمسلمين ببركاته﴾

(ولد رضى الله عنه) بقرية نيف من اعمال جيلان بلدة من بلاد العجم. وترعرع فى حجر والده الى ان بلغ حد الرجال. ثم طرقه الحال ومنحه الكريم المتعال. فخرج من بلدته الى العراق ∘ وقد جذبته الى الحبيب الأشواق ∘ ولازال حتى قدم بغداد سنة ثمان وثمانين واربعماية ∘ قال فى البهجة القادرية سئل عن مولده. فقال رضى الله عنه لا اعلمه حقيقة لكنى قدمت بغداد فى السنة التى مات فيها التميمى وعمرى اذ ذاك ثمانى عشرة سنة. قلت والتميمى هذا هوابو محمد رزق الله بن عبد الوهاب بن عبد العزيز

ابن الحارث بن اسد توفى سنة ثمان وثمانين واربعماية وباسناده قال ذكر ابو الفضل احمد بن صالح بن شافعى الجيلى الحنبلى رضى الله عنه. ان مولد الشيخ محى الدين عبد القادر رضى الله عنه سنة احدى وسبعين واربعماية بجيلان وانه دخل بغداد سنة ثمان وثمانين واربعماية. وله من العمر ثمانى عشرة سنة. قيل (وهو رضى الله عنه) منسوب الى جيل بكسر الجيم وسكون الياء وهى بلاد متفرقة وراء طبرستان وهناك ولد فى نيف قصبة منها ويقال فيها ايضا قرية على شاطئ دجلة على مسيرة يوم من بغداد مما يلى طريق واسط ويقال لها ايضا جيل بالجيم ومن ثم يقال كيل العجم وكيل العراق وابو العبر ثابت بن منصور الكيلى من كيل العراق والجيل ايضا قرية تحت المداين (وقال الرواة ايضا) جيلان منسوب الى جده جيلان ابو عبد الله الصومعى من جملة مشايخ جيلان ورؤساء زهادهم له الأحوال السنية والكرامات الجليلة انتهى بحروفه. (وقال فى البهجة ايضا) كان شيخنا شيخ الأسلام محى الدين عبدالقادر الجيلى رضى الله عنه. نحيف البدن. ربع القامة. عريض الصدر. عريض اللحية طويلها. اسمر. مقرون الحاجبين حفيا. ذاصوت جهورى. وسمت بهى. وقدر على. وعلم وفى رضى الله عنه. (قلت) وقد ظهر امر الشيخ عبد القادر رضى الله عنه وعلا صيته وكبر شأنه وانتمى اليه معظم رجال عصره وشهد له اكابر وقته بالصولة والهمة والقطبية والغوثية وشهرته فى العرب والعجم غنية عن تعريفه وقد افرده رجال من الصلحاء بكتب مخصوصة ذكروا فيها مناقبه وعجائب احواله الشريفة وما كان عليه من عظيم المنزلة ورفيع المرتبة والوجاهة وعلو الهمة واقبال الخلق عليه. والتفات القلوب اليه. وقد جاهد نفسه رضى الله عنه كل الجهاد. واقبل على الله واعرض عن العباد. دخل بغداد فى التاريخ المتقدم الذى ذكره صاحب البهجة وتفقه على جماعة من اعيان علماء العراق حينئذ وهم ابو الوفا على بن عقيل. وابو الخطاب محفوظ بن احمد الكودانى. وابو الحسن محمد ابن القاضى ابى يعلى محمد بن الحسين بن محمد الفراء. وابو سعيد ابن المبارك المخزومى. وسمع الحديث من جماعة منهم ابو غالب محمد بن الحسن البا قلانى. وابو سعيد ابن عبدالكريم

بن حبيش وابو الغنائم محمد بن على بن محمد بن ميمون وغيرهم. وقرأ الأدب على ابى زكريا التبريزى. رحمهم الله اجمعين. ثم بعد ذلك كله طرقه وارد الحال فخرج الى البرارى وترك العمران واشتغل بالمجاهدة. (قال فى البهجة) وبأسناده الى الشيخ محى الدين عبدالقادر رضى الله عنه. كان يقول على الكرسى ببغداد مكثت خمسا وعشرين سنة متجردا سائحا فى برارى العراق وخرابه واربعين سنة اصلى الصبح بوضوء العشاء. وخمس عشرة سنة اصلى العشاء ثم استفتح القران وانا واقف على رجل واحدة ويدى فى وتد مضروب فى حائط خوف النوم حتى انتهى الى آخر القران عند السحر. وكنت ليلة طالعا فى سلم فقالت لى نفسى لو نمت ساعة ثم قمت فوقفت موضع خطر لى هذا وانتصبت على رجل واحدة و استفتحت القران حتى انتهيت الى آخره و انا على هذه الحالة. وكنت من الثلاثة ايام الى الأربعين يوما لا اكل ولا اجد ما اقتات به . وكان يأتينى ابليس فى صورة فأصيح عليه فيذهب . وكانت الدنيا تأتينى فى زخارفها وشهواتها فى صورة حسان وقباح فأصيح عليها فتفر هاربة. واقمت فى البرج المسمّى الآن ببرج العجمى احدى عشر سنة ولطول اقامتى فيه سمى ببرج العجمى وكنت بايعت الله عز وجل فيه ان لا اكل حتى القم ولا اشرب حتى اسقى فبقيت مدة اربعين يوما لا اكل ولا اشرب شيئا. فبعد الاربعين يوما جاء رجل ومعه خبز وطعام فوضعه بين يدى ومضى وتركنى فكادت نفسى تقع على الطعام من شدة الجوع. فقلت والله لا احلت عما عاهدت ربى تبارك وتعالى عليه فسمعت صارخا من باطنى ينادى الجوع فلم ارتع له. فاجتاز بى الشيخ ابو سعيد المخزومى فسمع الصارخ فدخل علىّ فقال ما هذا يا عبدالقادر. قلت هذا قلق النفس و امّا الروح فساكنة الى مولاها عز وجل. قال تعال الىّ الى باب الأزج ومضى وتركنى على حالى. فقلت فى نفسى ما اخرج من هذا الا بأمر. (فجاءنى) ابو العباس الخضر وقال قم وانطلق الى ابى سعيد. فجئته فاذا هو واقف على باب داره وينتظرنى. فقال يا عبدالقادر الم يكفك قولى لك تعال حتى امرك الخضر بما امرتك ثم ادخلنى داره فوجدت طعاما مهيئا فجلس ولقمنى حتى شبعت ثم البسنى الخرقة بيده ولازمت الاشتغال

عليه. وكنت قبل ذلك فى سياحاتى فاتانى شخص مارأيته قط. فقال لى هل لك فى الصحبة قلت نعم. قال بشرط ان لاتخالفنى قلت نعم. قال اجلس هنا حتى آتيك وغاب عنى سنة ثم عاد الىّ وانا فى مكانى ذلك فجلس عندى ساعة ثم قام وقال لاتبرح من مكانك حتى اعود اليك فغاب عنى سنة اخرى ثم جاء وانا فى مكانى فجلس عندى ساعة ثم قام وقال لاتبرح من مكانك حتى اعود اليك فغاب عنى سنة اخرى ثم عاد ومعه خبز ولبن فقال انا الخضر وقد امرت ان آكل معك فأكلنا. ثم قال قم وادخل بغداد فدخلنا جميعا. فقيل للشيخ من اين كنت تقتات تلك السنين الثلاث قال من المنبوذات انتهى. (قال الحافظ تقى الدين الواسطى) فى طبقات الخرقة واما الشيخ عبدالقادر رضى الله عنه فلاريب بجلالة قدره وعظيم منزلته وكثرة كراماته وصحة حاله وكونه احد اقطاب الدنيا المشهورين جلس للوعظ عند سور بغداد بعد العشرين والخمسماية فكان يحضر مجلسه الواحد والاثنان والثلاثة وبقى على استقامته فحصل له القبول التام واعتقد الناس ديانته وصلاحه وانتفعوا بكلامه وتاب على يديه خلق كثير وهابه ابناء الدنيا والأكابر واشتهرت احواله واقواله وكراماته وفوضت اليه مدرسة شيخه المخرمى فعمرت المدرسة ووسعت واقام فيها يدرس ويعظ الى ان توفى وكان حاله الصدق ومقامه الوجد (وحكى ابن الخشاب) انه كان يشتغل بالنحو ويسمع بمجلس الشيخ عبد القادر ولايتفرغ له. قال فجئت يوما فسمعته ثم قلت ضاع الوقت منى. فقال على المنبر (تفضل الاشتغال بالنحو عن مجالس الذكر وتختار ذلك اصحبنا نصير سيبويه) فقلت انه يعنينى بكلامه (ونقل) انه وضع يده على عظام دجاجة وقال قومى بأذن الله تعالى فأحياها الله جلت عظمته وقامت تمشى. واسقط على ثوبه عصفور فنظر اليه مغضبا فسقط العصفور ميتا فنزع الثوب وتصدق به. (وقال ابن النجار) سمعت ابا محمد الاخفش يقول كنت ادخل على الشيخ عبد القادر فى وسط الشتاء وقوة البرد وعليه قميص واحد وعلى رأسه طاقية والعرق يخرج من جسده وحوله من يروحه بالمروحة كما يكون فى شدة الحر. ولاريب فى ان الشيخ عبد القادر كان من سلاطين الرجال واعاظم الأولياء

اصحاب الأحوال وقدنوه بذكره الأفراد واثنى عليه الاعيان وعظمه الشيوخ وتبعه جماعة من الصلحاء وقاد الله له القلوب. (وبالجملة) فهو من اعيان مشايخ زمنه وزهاده رضى الله عنه (قال الشيخ المقرى شهاب الدين ابو العباس احمد المعروف بابن رجب) البغدادى رحمه الله فى طبقات الحنابلة سمعت ابا الخير ابن القبان الفقيه البغدادى يقول ان مدرسة عبد القادر كانت للقاضى المخرمى فلما فوضت الى الشيخ عبد القادر اراد ان يوسعها ويعمرها فكان الرجال والنساء يأتون بشئ فشئ الى ان عمرها فاتفق ان امرأة جاءت بزوجها وكان زوجها من الفعلة الروزجارية وقالت لعبد القادر هذا زوجى ولى عليه من المهر قدر عشرين دينارا وهبت له النصف بشرط ان يعمل فى مدرستك بالنصف الباقى وقد تراضينا على هذا فقبل الزوج ذلك واحضرت المرأة الخط وسلمته الى الشيخ عبد القادر فكان يستعمل الزوج فى المدرسة وكان يعطيه يوما الأجرة ويوما لايعطيه لعلمه ان الرجل محتاج فقير لايملك شيئا الى ان علم ان الزوج عمل بخمسة دنانير فأخرج الشيخ عبد القادر الخط ودفعه الى الزوج وقال انت فى حل من الباقى. (ونقل فى طبقات الحنابلة) عن الشيخ قدس الله سره مانصه قال طالبتنى نفسى يوما بشهوة من السوق فكنت ادافعها واخرج من درب الى درب واطلب الصحارى فبينما انا امشى اذ رأيت ورقة فأخذتها فاذا فيها مكتوب (مالللاقوياء والشهوات انما هى للضعفاء من عبادى ليتقووا بها على طاعتى) فخرجت تلك الشهوة من قلبى. (قال) وكنت اقتات بخرنوب الشوك وقمامة البقل وورق الخس من جانب النهر والشط وبلغت الضائقة فى غلا نزل ببغداد الى ان بقيت اياما لم آكل فيها طعاما بل كنت اتتبع المنبوذات اطعمها. فخرجت يوما من شدة الجوع الى الشط لعلى اجد ورق الخس او البقل او غير ذلك فأتقوته. فما ذهبت الى موضع الا وغيرى قد سبقنى اليه. وان وجدت احد الفقرا يتزاحمون عليه فأتركه حياء فرجعت امشى وسط البلد فلا ادرك منبوذا الا وقد سبقت اليه حتى وصلت الى ياباس بسوق الريحانيين ببغداد وقد اجهدنى الضعف وعجزت عن التماسك فدخلت اليه وقعدت فى جانب منه وقد كدت اصافح الموت اذ دخل

شاب اعجمى ومعه خبز صافى وشوا وجلس يأكل فكنت اكاد كلما رفع يده باللقمة ان افتح فمى من شدة الجوع حتى انكرت ذلك على نفسى. وقلت ماهذا وقلت ماهاهنا الا الله وما قضاه من الموت. اذ التفت الى العجمى ورآنى فقال بسم الله ياأخى. فأبيت فاقسم علىّ فبادرت نفسى فخالفتها فاقسم علىّ ايضا فاجبته فأكلت مقصرا فأخذ يسألنى ماشغلك ومن اين انت وبمن تعرف. فقلت انا من جيلان. فقال وانا من جيلان فهل تعرف شابا جيلانيا يسمى عبد القادر يعرف بسبط ابى عبد الله الصومعى الزاهد. فقلت اناهو فاضطرب وتغير وجهه وقال والله لقد وصلت الى بغداد ومعى بقية نفقة لى فسألت عنك فلم يرشدنى احد ونفذت نفقتى ولى ثلاثة ايام لااجد ثمن قوتى الامما كان لك معى وقد حلت لى المنية واخذت من وديعتك هذا الخبز والشوا فكل طيبا فأنما هولك وانا ضيفك الآن بعد ان كنت ضيفى. فقلت له وماذاك فقال امك وجهت لك معى ثمانية دنانير. فاشتريت منها هذا للاضطرار فأنا متعذر اليك فطيبت نفسه ودفعت اليه باقى الطعام وشيئا من الذهب برسم النفقة فقبله وانصرف. (قال) وكنت اعامل بقليا كل يوم برغيف وبقل فبقى له على فضقت وماقدرت على ما اوفيه فقيل لى امض الى المكان الفلانى فمضيت فوجدت قطعة ذهب فوفيت بها البقلى. وكنت اشتغل بالعلم فيطرقنى الحال فأخرج الى الصحارى ليلا اونهارا فاصرخ واهج على وجهى وكان ربما اغشى على فيغسلونى ويحسبونى انى مت من الحال التى تطرقنى وربما اردت الخروج من بغداد فيقال لى ارجع فأن للناس فيك منفعة (وقال العارف بالله الشعرانى قدس سره) فى طبقاته الكبرى حين ترجم سيدى الشيخ عبد القادر قدس الله روحه ونفعنا به (كان رضى الله عنه يقول) انه ليرد علىّ الأثقال الكثيرة لووضعت على الجبال تفسخت فاذا كثرت علىّ الأثقال وضعت جنبى على الارض وتلوت (فأن مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا) ثم ارفع رأسى وقدانفرجت عنى تلك الأثقال. (وكان رضى الله عنه يقول) قاسيت الاهوال فى بدايتى فما تركت هولا الاركبته. وكان لباسى جبة صوف وعلى رأسى خريقة وكنت امشى حافيا فى الشوك

وغيره وكنت اقتات بخرنوب الشوك وقمامة البقل وورق الخس من شاطئ النهر ولم ازل آخذ نفسى بالمجاهدات حتى طرقنى من الله تعالى الحال فاذا طرقنى صرخت وهجت على نفسى سواء كنت فى الصحراء اوبين الناس (وكان رضى الله عنه) يتكلم فى ثلاثة عشر علما (وكانوا) يقرأون عليه فى مدرسته درسا من التفسير ودرسا من الحديث ودرسا من المذهب ودرسا من الخلاف (وكانوا) يقرأون عليه طرفى النهار التفسير وعلوم الحديث والمذهب والخلاف والاصول والنحو (وكان رضى الله عنه) يقرأ القران بالقرآت بعد الظهر (وكان) يفتى على مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه والامام احمد بن حنبل رضى الله عنه. وكانت فتواه تعرض على العلماء بالعراق فتعجبهم اشد الاعجاب فيقولون سبحان من انعم عليه. (وكان) من اخلاقه ان يقف مع جلالة قدره مع الصغير والجارية ويجالس الفقراء ويفلى اثوابهم. (وكان الشيخ عبد القادر رضى الله عنه) يقول اقمت فى صحراء العراق وخرائبه خمسا وعشرين سنة مجرداً سائحا لااعرف الخلق ولايعرفونى. يأتينى طوائف من رجال الغيب والجان اعلمهم الطريق الى الله عزوجل (وكان رضى الله عنه) يقول اذا اقامك الله تعالى فى حالة فلاتختر غيرها اعلى منها او ادنى منها. قلت اما طلب الادنى فظاهر لاستبداله الادنى بالذى هو خير منه. واما فى الأعلى فلما يطرق الطالب للعلو من الهوى والأدلال. فالنهى فى كلام الشيخ رضى الله عنه لمن لم يخرج عن هوى نفسه. اما من خرج عن ذلك فله السوآل فى مراتب الترقى عبودية محضة والله اعلم انتهى بنصه (وقال الحافظ الواسطى فى طبقاته) اخبرنى الشيخ الزاهد العارف محمد ابن عدنان المشهدى المعروف بابن الصناديقى الشريف البغدادى عن الشيخ الصالح المعمر البركة يوسف ابى زكريا العسقلانى الحنبلى انه سأل من الشيخ البركة محمد ابن على بن ادريس البعقوبى احد اركان طريق القوم عن الشيخ عبد القادر الجيلانى قدس الله سره. فقال الشيخ عبد القادر رجل عارف عابد زاهد خائف خاشع ذو مجاهدة واوراد واذكار كثير البكاء مخلص واعظ عالم عاقل ورع عامل بعلمه محب لأهل الحق مبغض لأهل

الباطل ينفر من الفاسقين ويقبل على الصالحين له وجد وحال وذوق وكشوفات وكرامات واحوال صالحة وتقرير عذب وسمت حسن وحرمة في قلوب اهل الدين وصيت حميد وخلوات طيبة وجلوات مباركة ونصح للمسلمين ومواساة للمساكين معظم لحرمات الشيوخ معترف بمقاديرهم وان الشيخ عبد القادر من اعيان مشايخ وقته وكبارهم اخلص لله وعمل بشريعة نبيه فأكرمه الله بالعناية والتوفيق واصلح له شأنه . سألت والدي عنه فقال هو عبد عاشق صادق حاله الصدق وهو من اوتاد الارض . (قال الامام ابن الجوزي) في المنتظم عبد القادر ابن ابي صالح ابو محمد الجيلي ولد سنة سبعين واربعماية قلت وقولهم الجيلي نسبة الى جيل وهي بلاد متفرقة وراء طبرستان وبها ولد بقرية منها يقال لها نيف . قال الشريف المرتضى في تاج العروس شرح القاموس مانصه (البشتيري) اهمله الجماعة وهو (بالضم) وسكون الشين وكسر المثناة الفوقية وسكون التحتية هكذا في نسختنا وفي بعضها البشتبري بضم المثناة وسكون الموحدة (هو شيخ الاسلام) والمنة الكبرى من الله تعالى على الامام القطب محيي الدين (عبد القادر ابن ابي صالح) موسى بن جنكي دوست (الجيلي) الحسني ولد سنة ٤٧٠ وتوفي سنه ٥٦١ كذا بخط الذهبي (كذا نسبه حفيده) الامام المحدث عماد الدين (القاضي ابو صالح) نصر بن عبد الرزاق بن عبد القادر (الجيلي) توفي في شوال سنه ٦٣٣ درس في مدرسة جده وروى الحديث واعقب عن ثلاثة قلت ولم يذكر ان المنسوب اليه قرية او موضع والذي يظهر لي انه تصحيف عن النشتبري بفتح النون وسكون الشين المعجمة وفتح تاء المثناة فوقية وباء موحدة الى نشتبري بالف القصر قرية قرب شهرابان من نواحي بغداد كما ضبطه ياقوت في المعجم انتهى بنصه . (وفي تاريخ ابي الفدا) في حوادث سنة احدى وستين وخمسمائة وفيها في ربيع الآخر توفي الشيخ عبد القادر ابن ابي صالح الجيلي وكنيته ابو محمد وكان مقيما ببغداد ومولده سنه ٤٧٠ . (قال ابن الاثير) كان من الصلاح على حال عظيم وهو حنبلي المذهب ومدرسته ورباطه مشهوران ببغداد انتهى . (وقال العيني) في عقود الجمان الشيخ عبد القادر الكيلاني ابن ابي

صالح ابو محمد الجيلي ولد سنة سبعين واربعمائة ودخل بغداد وسمع الحديث من جماعة وتفقه على ابي سعيد المخرمي الحنبلي وكان قد بنى مدرسة ففوضها للشيخ عبد القادر فكان يعظ الناس بها وكان ذا زهد وحال ومكاشفات وكان يتكلم على الخواطر . قلت وابن كثير ايضا ترجم القطب الجيلاني بنحو ترجمة العيني وقد علمت ان منهم من اذا ذكره قال الجيلي وآخر قال الجيلاني او الكيلاني وكلها صحيحة (قال الامام السيوطي) قدس سره في لب اللباب الجيلي والجيلاني بالكسر نسبة الى جيل ويقال لها كيل وجيلان وكيلان بلاد متفرقة وراء طبرستان والى جيل قرية دون المدائن والجيلاني ايضا الى جيلان جدا انتهى . (وقال العلامة) ابو الفرج عبد الرحمن شهاب الدين المعروف بابن رجب البغدادي الحنبلي في طبقات الحنابلة عبد القادر ابن ابي صالح بن جنكي دوست ابن عبد الله الحنبلي ثم البغدادي الزاهد شيخ العصر وقدوة العارفين وسلطان المشايخ . قلت وسيأتي شيء من كلامه الذي اتى به على حضرة القطب الجيلي في محله ان شاء الله . (وقول صاحب تاج العروس الحسني) نسبة للامام الحسن السبط العظيم القدر رضي الله عنه وقد اشار لذلك العلامة الشيخ عبد الرحمن الجامي قدس سره في نفحاته وصرح به الامام اليافعي في تاريخه وصاحب قلادة النحر وكذلك العارف الشعراني قدس سره في طبقاته والعلامة والشيخ محمد الكتبي في فوات الوفيات ومن المتأخرين الأستاذ الشيخ عبد الغني النابلسي طاب مرقده وابن العماد في شذراته وعلي القاري في نزهته وصاحب بهجة الأسرار الشيخ علي الشطنوفي في كتابه المذكور وغير واحد وقد تقدم ذكر نسبه الشريف . (قال في البهجة) كان يوما يتكلم على الناس فتداخل الناس فترة فنظر الى السماء (وقال)

لاتسقني وحدي فما عودتني . انى اشح بها على جلاسي
انت الكريم وهل يليق تكرما . ان يعبر الندماء دور الكاس

قال فاضطرب الناس اضطرابا شديدا وقد اخلهم امر جليل ومات في المجلس واحد وقيل اثنان انتهى . (قال ابن رجب) في طبقات الحنابلة ظهر الشيخ عبد القادر للناس وجلس للوعظ وحصل له القبول التام من الناس واعتقدوا ديانته

وصلاحه وانتفعوا بكلامه ووعظه وانتصر اهل السنة بظهوره واشتهرت احواله واقواله وكراماته ومكاشفاته وقال ايضا وكان الشيخ عبد القادر رحمه الله فى عصره معظما يعظمه اكثر مشايخ الوقت من العلماء والزهاد وله مناقب وكرامات كثيرة انتهى (قال الامام الشعرانى قدس سره) فى طبقاته الوسطى كان رضى الله عنه يلبس لباس العلماء ويتطيلس ويركب البغلة وترفع الغاشية بين يديه واذا تكلم جلس على كرسى عال وربما خطى فى الهواء على رؤس الاشهاد ثم يرجع الى جلوسه على الكرسى انتهى. و(قال الحافظ) الذهبى فى تاريخه صاحب المقامات والكرامات وشيخ الحنابلة ولد بجيلان سنة احدى وسبعين وقدم بغداد شابا فتفقه على القاضى ابى سعد المخرمى وسمع الحديث من ابى بكر احمد بن المظفر بن سوسى النجار وابى غالب الباقلانى وابى القاسم ابن بنان وابى محمد جعفر السراج وابى سعد ابن حشيش وابى طالب ابن يوسف وعنه ابو سعد السمعانى وعمر بن على القرشى وولداه عبد الرزاق وموسى ابناء عبد القادر والحافظ عبد الغنى والشيخ الموفق وجماعة وكان امام زمانه وقطب عصره وشيخ شيوخ الوقت بلا مدافعة. (قال ابن السمعانى) ابو محمد عبد القادر من اهل جيلان امام الحنابلة وشيخهم فى عصره فقيه صالح دين كثير الذكر دائم الفكر سريع الدمعة تفقه على المخرمى وصحب حماد الدباس حكى ابن تيمية قال سمعت الشيخ عز الدين الفاروثى يقول سمعت شيخنا شهاب الدين السهروردى يقول عن لى الاشتغال بالكلام واصول الدين فقلت فى نفسى استشير الشيخ عبد القادر فأتيته فقال قبل ان انطق يا عمر ما هو من عدة القبر يا عمر ما هو من عدة القبر قال وتركته (ثم قال) احكم الاصول والفروع والخلاف وسمع الحديث فذكر شيوخه قال وقرأ الادب على ابى زكريا التبريزى واشتغل بالوعظ الى ان برز فيه ثم لازم الخلوة والرياضة والسياحة والمجاهدة والسهر والمقام فى الخراب والصحراء وصحب الشيخ حماد الدباس واخذ عنه علم الطريق ثم ان الله تعالى اظهره للخلق واوقع له القبول العظيم فعقد مجلس الوعظ من سنة احدى وعشرين واظهر الله الحكم على لسانه ثم جلس فى مدرسة شيخه ابى سعد

للتدريس والفتوى وصار يقصد بالزيارة والنذور وصنف فى الاصول والفروع. (وقال صاحب مرآة الزمان) كان سكوت الشيخ اكثر من كلامه وكان يتكلم على الخواطر فظهر له صيت عظيم وقبول تام وما كان يخرج من مدرسته الا يوم الجمعة اوالى الرباط وتاب على يده معظم اهل بغداد واسلم كثير من اليهود والنصارى وكان يصدع بالحق على المنبر (وبالجملة) فكرامات الشيخ متواترة انتهى. (قال الامام الوترى قدس الله تعالى روحه) فى كتابه روضة الناظرين كان يلازم مجالس العلماء ويحضر درسهم ويتلقى عنهم وقد اشتغل بطلب العلم حتى ادرك منه جانبا عزيزا سمع الحديث من ابى غالب ابن الباقلانى وجعفر السراج وابى طالب ابن يوسف وجماعة وتفقه على القاضى ابى سعيد المخرمى المخزومى وابى الخطاب الكلوذانى وقرأ الادب على ابى زكريا التبريزى وبرع واشتهر وكان له حالة فى الوعظ وبركة وقوة اخلاص وربما تكلم على الخواطر وكان له سمت وصمت وظهر له صيت بالزهد وحسن به اعتقاد الناس وعظمه العامة والخاصة لاجل الدين وكان على حال من الغيرة لله وللشرع الشريف محبا للفقراء متواضعا للصلحاء والعلماء ورعا خائفا (قال السمعانى) عند ذكره عبد القادر من اهل جيلان امام الحنابلة وشيخهم فى عصره فقيه صالح دين كثير الذكر دائم الفكر سريع الدمعة كتبت عنه وكان يسكن بباب الازج فى المدرسة التى بنيت له (قال الواسطى) قال شيخنا الامام عز الدين احمد الفاروثى كان سيدنا السيد ابراهيم الاعزب الرفاعى رضى الله عنه يقول الشيخ عبد القادر الجيلى احد الصديقين المقربين الى الله اليوم وروى لنا ايضا ان السيد عبد الرحيم ابن السيد الجليل سيف الدين عثمان الرفاعى رضى الله عنهما كان يقول دخلت بغداد ورأيت الشيخ عبد القادر الجيلانى فرأيت من خلو سره وطهارة قلبه وسلامة خاطره ما طربت له فلما رجعت من سفرى ذكرت ذلك لخالى السيد احمد الكبير الرفاعى رضى الله عنه فقال الشيخ عبد القادر عبد صادق فى حاله مبارك فى شأنه عامل بعلمه وله من التوفيق نصيب (وقد سئل) السيد احمد الرفاعى رضى الله عنه مرة عن الشيخ عبد القادر

رضى الله عنه فقال هو رجل بحر الشريعة عن يمينه وبحر الحقيقة عن يساره ومن ايهما شاء غرف هو فى حاله وادلاله لاثانى له فى عصرنا. (و اما بداية سلوك الشيخ عبدالقادر رضى الله عنه) فهى المجاهدة العظيمة وكثرة العبادات وكان يأوى الى الخراب ومكث خمسا وعشرين سنة متجردا سائحا فى صحراء العراق لايعرف الناس ولا احد يعرفه وكان يقول قاسيت فى بدايتى الاهوال وكنت اقتات بقمامة البقل من شاطئ النهر وكان على رأسى خريقة وعلى ظهرى جبة صوف وكانت تطرقنى الاحوال ليلا وانا فى الصحراء فاملأ البر صراخا فاذا سمعنى العيارون عرفونى وقالوا هذا عبد القادر (ونقل الصادقون من اصحابه رحمهم الله انه صلى الصبح اربعين سنة بوضوء العشاء .وكان كثيرا ما يذهب ايام انجذابه الى واسط والبصرة والبطحاء ويعود الى البرج المعروف ببرج العجمى خارج سور بغداد وكان مع ما كان عليه من عظيم المجاهدة والعبادة يتلقى علم الشريعة عن الشيوخ ببغداد ويرى ذلك سلوكا ولازال على هذا الحال حتى حفته العناية وادركته الوقاية فأدخله الشيخ ابو سعيد المخرمى ابن المبارك المخزومى ببغداد بأمر الخضر عليه السلام والبسه خرقته واقامه نائبا عنه وخليفة له ثم بعد وفاة شيخه الشيخ ابى سعيد فوضت مدرسة شيخه له واقام فيها يعظ ويدرس ويقود الخلق الى الحق ونمت بركاته وزكت اشاراته وحسنت عباراته وظهر امره وطهر سره وصلح بيانه وطاب جنانه وعذب لسانه واشتهرت كراماته وذكرت حالاته وعلا عمله وانقطع من غير الله امله وانتفع به امة من الموحدين وطار صيته فى دواوين العارفين وعد من اكابر اركان هذه الطريقة وذكر بين ملوك ميادين الحقيقة وعظمه اكثر رجال الوقت ونوهوا بذكره وامروا بأعلاء شانه وتوقير قدره (ويؤيد ذلك) مانقله المؤرخون والعلماء الصادقون الذين رأوه وصحبوه وحضروا مجالسه فى كتبهم وتواريخهم منها مانقله عنه الشيخ عبدالرزاق الطفسونجى انه كان كثيراً مايقرأ هذه الأبيات ويبكى (وهذه هى)

اذا لم يكن فى الشيخ خمس فوائد . والافدجال يقود الى الجهل
عليم بأحكام الشريعه ظاهرا . ويبحث عن علم الحقيقة عن اصل

ويظهر للوراد بالبشر والقرى . ويخضع للمسكين بالقول والفعل
فهذا هو الشيخ المعظم قدره . عليم بأحكام الحرام من الحل
يهذب طلاب الطريق ونفسه . مهذبة من قبل ذو كرم كلى

(قال الواسطى) وقد ذكر لى الشيخ ابو الفرج ابن الجازان شيخه الشيخ محمد البزاز القطيعى حدثه عن الشيخ عبد القادر انه كان اذا الم به نازل اوحادث يحسن الوضوء ويصلى ركعتين لله ويصلى على النبى صلى الله عليه وسلم مرارا ويقول اغثنى يا سيدى يا رسول الله عليك الصلاة والسلام. ثم يربط القلب بالنبى عليه الصلاة والسلام ويناجيه بلسان الادب مستمدا منه عليه صلوات الله (قائلا)

ايدركنى ضيم وانت ذخيرتى . واظلم فى الدنيا وانت نصيرى
وعار على راعى الحمى وهو فى الحمى . اذا ضاع فى البيداء عقال بعيرى

ويكثر بعد ذلك من الصلاة والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم فيفرج الله عنه . وكان يأمر اصحابه بالاستمداد من رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الكيفية وتشملهم العناية من روحه الطاهرة عليه أكمل الصلاة والسلام . (ومن أصحابه الذين انتموا اليه نفعنا الله به وبهم) الشيخ ابو محمد الحسن ابن عبد الكريم الفارسى والشيخ احمد ابن صالح الجيلى الشافعى والشيخ رسلان ابن عبد الله الكرانى والشيخ احمد ابن سعد ابن وهب البغدادى والشيخ ابو بكر التيمى والشيخ ابو الحسن على المشتهر بابن نجا الانصارى وجماعة اخر من اهل العلم والعدالة والتقوى والدين رحمة الله عليه وعليهم اجمعين. (قلت) وقد نقل المناوى قدس سره فى طبقاته ايضا عن ابن حجة الحموى ان البيتين المذكورين اعلاه من نظم حضرة القطب الجيلانى نفعنا الله بعلومه الشريفة واسراره اللطيفة امين (وهنا نبذة شريفة) من اخلاقه وكراماته وشئ من شرائف كلماته (قال العلامة ابن النجار) قال الجبائى قال لى الشيخ عبد القادر فتشت الاعمال كلها فما وجدت فيها أفضل من اطعام الطعام ولا اشرف من الخلق الحسن اود لوكانت الدنيا

بيدى اطعمها الجائع وقال قال لى كفى مثقوبة لاتضبط شيئا لوجأنى الف دينار لم تبت عندى . (ومن لطائف ماورد عنه) انه سئل عن معنى اسم الفقير (فقال)

فاء الفقير فناؤه فى ذاته . وفراغه من نعته وصفاته

والقاف قوة قلبه بحبيبه . وقيامه لله فى مرضاته

والياء يرجو ربه ويخافه . ويقوم بالتقوى بحق تقاته

والراء رقة قلبه وصفاؤه . ورجوعه لله عن شهواته

(ثم قال رضى الله عنه) ينبغى للفقير ان يكون جوال الفكر . جوهرى الذكر . جميل المنازعة . قريب المراجعة . لايطاب من الحق الا الحق . ولايتمذهب الا الصدق . أوسع الناس صدرا . واذل الناس نفسا . ضحكه تبسما . واستفهامه تعلما . مذكراً للغافل . معلماً للجاهل . لايؤذى من يؤذيه . ولايخوض فيما لايعنيه . كثير العطا قليل الاذى . ورعاً عن المحرمات . متوقفا على الشبهات . غوثاً للغريب اباً لليتيم بشره فى وجهه . حزنه فى قلبه . مشغولاً بفكره . مسروراً بفقره . لايكشف سراً . ولايهتك ستراً . لطيف الحركة . نامى البركة . حلو المشاهدة . سخيا بالفائدة . طيب المذاق . حسن الاخلاق . لين الجانب . جوهره سيالاً ذائب . طويل الصمت . جميل النعت . حليماً اذا جهل عليه . صبوراً عن من أساء اليه . ولايكن عنده جمود . ولالنار الحق خمود . ولانمام ولاحسود . ولاعجول ولاحقود . يبجل الكبير . ويرحم الصغير . امينا على الامانة . بعيدا عن الخيانة . الفه التقى خلقه الحياء كثير الحذر . مداوم السهر . قليل التذلل . كثير التحمل . قليل بنفسه . كثير بأخوانه . حركاته أدب . وكلامه عجب . لايشمت بمصيبة . ولا يذكر احداً بغيبة . وقوراً صبورا . رضياً شكورا . قليل الكلام . كثير الصلاة والصيام . صدوق اللسان . ثابت الجنان . يحتفل بالضيفان . ويطعم ما كان لمن كان . وتأمن بوائقه الجيران . لاسبابا ولا مغتابا . ولا عيابا ولانماما . ولا ذماما ولا عجولا . ولا غفولا ولا حسودا . ولاملولا ولاحقودا . ولا كنودا . له لسان مخزون .

وقلب محزون . وقول موزون . وفكر يجول فيما كان وما يكون . (وقال الجبائى رحمه الله تعالى) قال الشيخ عبد القادر رضى الله عنه قدم بغداد رجل يقال له الشيخ يوسف الهمدانى وكان يقال له القطب ونزل فى رباط فلما سمعت به مشيت الى ذلك الرباط فلم اره فقيل لى هو فى السرداب قال فنزلت اليه فلما رآنى قام الى واخذ بيدى واجلسنى الى جانبه فقربنى وذكرلى جميع احوالى وحل لى جميع ما كان مشكلا على . ثم قال يا عبد القادر تكلم على الناس . قال فقلت له يا سيدى انا رجل اعجمى وايش اتكلم على فصحاء بغداد . فقال لى انت حفظت القران العظيم والفقه واصول الفقه مع الخلاف والنحو واللغة وتفسير القران العظيم الا يصلح لك ان تتكلم على الناس اصعد الكرسى وتكلم فانى ارى فيك عرقاً وسيعود نخلة رضى الله عنهما. (وقال فى البهجة القادرية) اخبرنا ابو عبدالله محمد ابن الخضر الحسينى الموصلى قال سمعت ابى كان يقول الشيخ محيي الدين عبدالقادر رضى الله عنه يتكلم فى مجلسه بأنواع العلوم ولاينثت مايقول وكان اذا صعد الكرسى لايبصق ولايتمخط ولايستنخع ولايتكلم ولايقوم احد هيبة له وكان يقوم الى وسط المجلس فيقول مضى القال وعطفنا بالحال . فيضطرب الناس اضطراباً شديدا ويتداخلهم الحال والوجد وكان من بعض كراماته ان اقصى الناس فى مجلسه يسمع صوته كما يسمع أدناهم منه على كثرتهم . وكان يتكلم على خواطر الناس فى المجلس و يواجههم بالكشف . وكان اذا قام فوق الكرسى تقوم لجلالته واذا قال اسكتوا سكتوا حتى لايسمع منهم الا انفاسهم هيبة له . وكان الناس يضعون ايديهم فى مجلسه فتقع على رجال بينهم يدركونهم باللمس و لايرونهم . ويسمعون وقت كلامه فى الفضاء حسا وصياحا وربما يسمعوا وجبة ساقطة من الجو الى ارض المجلس وذلك رجال الغيب وغيرهم . (وقال الامام الشعرانى) فى طبقاته الوسطى كانت والدة الشيخ عبد القادر تقول لما وضعت ولدى عبد القادر كان لايرضع

تديبه في نهار رمضان فكان الناس اذا شكوا في هلال رمضان بعد ان كبر يرجعون اليه فان صام صاموا وان افطر افطروا لما رأوا من حفظه واعتناء الحق به حال رضاعه • (وكان رضى الله عنه) يلبس لباس العلماء ويتطيلس ويركب البغلة وترفع الغاشية بين يديه و اذا تكلم جلس على كرسى عال وربما خطى فى الهواء على رؤس الاشهاد ثم يرجع الى جلوسه على الكرسى • (وكان يقول) اتبعوا ولا تبتدعوا واطيعوا ولا تمرقوا واصبروا ولا تجزعوا وانتظروا الفرج ولاتيأسوا واجتمعوا على ذكر الله ولاتفرقوا وتطهروا بالتوبة عن الذنوب ولا تلطخوا وعن باب مولاكم فلاتبرحوا (وكان يقول) كونوا بوابين على باب قلوبكم وادخلوا ما يأمركم الله بادخاله واخرجوا ما يأمركم الله باخراجه ولاتدخلوا الهوى قلوبكم فتهلكوا. (وكان يقول) احذروا ولا تركنوا وخافوا ولاتأمنوا وفتشوا ولا تغفلوا فتطمئنوا ولا تضيفوا الى انفسكم حالا ولا مقاما ولا تدعوا شيئا من ذلك ولا تخبروا احدا بما يطلعكم الله عليه من الاحوال فان الله تعالى كل يوم هو فى شان فى تغيير وتبديل يحول بين المرء وقلبه فيزيلكم عما اخبرتم الناس به ويعزلكم عما تخيلتم ثباته فتخجلوا عند من اخبرتموه بذلك بل احفظوا ذلك ولا تتعدوا به الى غيركم فأن كان الثبات والبقاء فاشكروا ربكم عليه فانه موهبة منه وان كان غير ذلك كان فيه زيادة علم ومعرفة ونور وتيقظ وتأديب. (وكان يقول) لاتختر جلب النعماء ولادفع البلوى فان النعماء واصلة اليك بالقسمة استجلبتها ام لا والبلوى حالة بك ولو كرهتها فسلم لله فى الكل يفعل مايشاء فان جاءتك النعماء فاشتغل بالذكر والشكر وان جاءتك البلوى فاشتغل بالصبر والموافقة وان كنت اعلى من ذلك فبالرضا والتلذذ بها واعلموا ان البلية لم تأت المؤمن لتهلكه وانما اتته لتختبره (وكان يقول) لاتشكو ضرا نزل بك لغير الله (وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الاهو) واحذر ان تشكو ربك وانت معافى اوتشكو ضيق رزقك

وعندك قوت يوم فربما غضب الحق عليك فازال عنك العافية وعسر عليك اسباب الرزق عقوبة لك على كفرانك النعم. (وكان يقول) لايصلح لمجالسة الحق تعالى الا المطهر من رجس الزلات • ولايفتح ابوابه تعالى الا لمن خلى عن الدعاوى والهوسات • ولما كان الغالب على الناس عدم التطهر ابتلاهم بالامراض كفارة وطهورا ليصلحوا لقربه ومجالسته شعروا بذلك ام لم يشعروا. (وكان يقول) دوام البلاء خاص بأهل الولاية الكبرى وذلك ليكونوا دائمين العكوف على خطابه ومناجاته. (وكان يقول) لاتظلموا احدا ولو بسوء ظنكم فانه لايجاوز ربكم ظلم ظالم (وكان يقول) اياكم ان تحبوا احداً اوتكرهوه الابعد عرض افعاله على الكتاب والسنة كيلا تحبوه بالهوى وتبغضوه بالهوى • واعلموا انه لايجوز لكم هجر احد على الظن والتهمة. (وكان يقول) اذارأى الحق ميل وليه الى ولد أو مال اراحه منهما غيرة عليه • (وكان يقول) قد يلاطف الله تعالى عبده المؤمن ويفتح قبالة قلبه باب الرحمة والمنة والانعام فيرى بقلبه مالاعين رأت ولااذن سمعت ولاخطر على قلب بشر من مطالعة الغيوب والتقريب والكلام اللطيف والوعد الجميل والدلال واجابة الدعاء وغير ذلك من النعم السابغة على المقربين ثم فى لمح البصر يغير عليه ذلك الحال ويفتح عليه انواع البلايا والمحن فى النفس والمال والولد والاخوان ويزول عنه جميع ما كان فيه من النعم فيصير متحيراً منكسراً ان نظر الى ظاهره رأى مايسوءه وان نظر الى باطنه رأى مايحزنه وان سأل الله كشف ما به من الضر لم يرج اجابة وان طلب الرجوع الى الخالق لم يجد الى ذلك سبيلا وان عمل بالرخص تسارعت اليه العقوبات وتسلطت الخلائق على جسمه و عرضه بالاذى وان طلب الاقالة من ذلك لايقال وان رام الطيبة والتنعم حل به البلا ولم يعط ذلك وحينئذ تأخذ النفس فى الذوبان ويشدد عليه البلا حتى تفنى أوصاف بشريته ويبقى روحا فقط وهناك يسمع النداء من قلبه (اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب) ورد الله تعالى

عليه جميع الخلع وازيد منها وتولى الحق تربيته بنفسه (فلاتعلم نفس ماأخفى لهم من قرة أعين) فاياكم والاغترار بصفاء الاوقات فان فى طيها آفات (وكان يقول) ماسأل احد احدا من الخلق دون الحق الا لجهله بالحق وماتعفف متعفف الا لوفور علمه بالحق (وكان يقول) انما كان الحق تعالى لايجيب فى كل ماسئل رحمة به وشفقة ان يغتر بذلك فيتعرض للمكر به ويغفل عن آداب الخدمة وكما انه تعالى دعاه الى فعل كل مأمور فلم يفعل كذلك دعا العبد ربه فلم يجبه جزاء وفاقا (وكان يقول) من علامة ابتلاء العبد على وجه العقوبة عدم الصبر عند وجود البلاء والجزع والشكوى الى الخلق وعلامة ابتلائه على وجه التكفير لخطاياه وجود الصبر الجميل من غير شكوى ولا جزع ولا ضجر ولاثقل فى اداء الاوامر وعلامة الابتلاء على وجه رفع الدرجات وجود الرضى والموافقة وطمأنينة النفس والسكون تحت جريان الاقدار حتى تنكشف (وكان يقول) من علامة حب الآخرة الزهد فى الدنيا ومن علامة حب الله الزهد فيما سواه (وكان يقول) مادام فى قلب العبد شهوة لشئ يكرهه الله فهو عدو الله (وكان يقول) كلما جاهدت النفس وقتلتها فى الطاعات كلما حييت وكلما اكرمتها ولم تنهها فى مرضات الله ماتت قال و هذا هو معنى حديث رجعنا من الجهاد الاصغر يعنى فى الكفار الى الجهاد الاكبر يعنى جهاد النفس (وكان يقول) من علامة خوف المؤمن من ربه عزوجل ان يفتش كلما دخل جوفه ولا يعتمد على ماقسم فيفوته أجر التفتيش قال ومن هنا ورد المؤمن فتاش والمنافق لفاف (ومن كلامه الشريف) فى التنزيه مانصه ربنا الله تعالى القريب فى علوه المتعالى فى دنوه بارئ الخلق بقدرته ومقدر الامور بحكمته والمحيط بكل شئ علمه تمت كلمته وعمت رحمته لا آله الا هو كذب العادلون به ومن ادعى له ندا أو اعتقد له شبيها أو سميا سبحان الله عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته ومنتهى علمه وجميع ماشاء وخلق وذرأ وبرأ عالم الغيب

والشهادة الرحمن الرحيم الملك القدوس العزيز الحكيم واحد احد فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ليس كمثله شئ وهو السميع البصير لاشبيه له ولانظير ولاعون له ولا ظهير ولا شريك له ولا وزير ولا ند له ولا مشير ليس بجسم فيمس ولا جوهر فيحس ولا عرض فينتفى ولا ذى تركيب فيتبعض ولا ذى آلة فيمثل ولا ذى تأليف فيكيف ولا ذى ماهية مخيلة فيحدد ولا ذى طبيعة من الطبائع ولاطالع من الطوالع ولا ظلمة تظهر ولانور يزهر حاضر الاشياء علما من غير ممازجة شاهد لها اطلاعا من غير مماسة قاهر حاكم فرد معبود حى لايموت ازلى لايفوت حاكم عادل قادر راحم غافر ساتر خالق فاطر ابدى الملكوت سرمدى الجبروت قيوم لاينام عزيز لايضام منيع لايرام له الاسماء الحسنى والصفات العليا والمثل الاعلى والجد الابقى لاتصوره الاوهام ولاتقدره الافهام ولايدرك بالقياس ولايمثل بالناس ولاتكيفه العقول ولاتحده الاذهان جل ان يشبه بما صنعه أو يضاف الى ما اخترعه محصى الانفاس قائم على كل نفس بما كسبت (لقد أحصاهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيامة فردا) يطعم ولايطعم يرزق ولا يرزق يجير ولايجار عليه خلق ما ابتدع لا لاجتلاب نفع ولا لدفع ضر ولا لداع دعاه ولا لفكر حدث بل بارادة مجردة عن تعبيرات الحدثان كما قال تعالى (ذو العرش المجيد فعال لمايريد) وهو المنفرد بالقدرة على اختراع الاعيان وكشف الضرر وازالة البلوى وتقليب الاعيان وتغيير الاحوال كل يوم هو فى شأن يسوق ماقدر الى ماوقت لا معين له فى تدبير مملكته حى بحياة غير مكتسبة ولامسبوقة عالم بغيب غير محدث ولامحجوب ولامتناه قادر بقدرة غير محصورة مدبر بارادة غير بادية ولامتناقصة حفيظ لاينسى قيوم لايسهو رقيب لايغفل حليم لايعجل سالب لايمهل يقبض ويبسط يرضى ويغضب يغفر ويرحم أوجد وأعدم فاستحق ان يقال له قادر ازاح علل مخلوقاته وابداها كاملة لوصف فاستحق

ان يقال له رب اجرى افعال عباده على مقتضى مراده منهم فاستحق ان يقال له عالم على الحقيقة لايشابهه احد ولايمثل ولايكيف ولايشابه ذاته ولا صفاته ذات ولاصفات فوجب ان يقال له (ليس كمثله شئ وهو السميع البصير) كل قائم فقيامه بديمومية ازله كل حى فحياته مستفادة بأمره ان ضرب الفعل لعزته مثلا أوجال الفهم فى جلاله جدلا وقف الفهم فى عظمته مللا . ودهش الفكر كللا . ولاح التعظيم جللا . ولم يجد للتنزه بدلا . ولا عن التوحيد حولا . جاءت جيوش التقديس قبلا تسلك سبل التقرير ذللا . حجب الالباب برداء كبريائه عن معرفة كنه ذاته وحبس الابصار بنور بقائه عن ادراك حقيقة احديته فانتهضت غايات علوم الحقائق تقفوا خبرا . وشخصت نهايات معارف الممالك تلمح اثرا . تألق لها بارق من الازل مبرقع بنقاب الكمال عن نقائص التشبيه فلم يستطع مجاوزة سناه ومحقت مداركها وانفصالات قواها فى اتصال أوصاف القدم بنعوت الابد اتصالا لم يزل غير مسبوق باتصال ولا صائر الى انفصال وبدت من جناب القدس الاشرف هيبة تميت العلل وانفراد يمنع التعدد ووجود يحيل الحد وجلال ينفى الكيف وكمال يسقط المثل ووصف يوجب الوحدة وقدرة تبسط الملك ومجد يستنفد المحامد وعلم يحيط بما فى السموات وما فى الارض وما بينهما وما تحت الثرى وما فى قعر البحار ومنبت كل شعرة وشجرة ومسقط كل ورقة وعدد الحصى والرمال ومثاقيل الجبال ومكاييل البحار وأعمال العباد وآثارهم وانفاسهم وهو بائن من خلقه لايخلو مكان من علمه فرجعت ليس لها علم سوى التصديق باحديته والاقرار انه الاول لقدم ازليته والآخر لبقاء ابديته ولا كيف ولامثل يدخلان فى صمديته تعرف الى خلقه بصفاته ليوحدوه وليثبتوا وجوده لا ليشهدوه والايمان يثبتها بعلم اليقين تصديقا والاطلاع على علم تحقيقها لامجال للعقل فى ادراكه وكل ماحكاه الوهم اوجلاه الفهم أو يخيله العقل اويصوره الذهن فعظمة الله تعالى وجلاله وكبرياؤه

بخلاف ذلك (هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم) (وفى طبقات العارف الشعرانى) كان الشيخ على ابن الهيتى رضى الله عنه يقول عن الشيخ عبد القادر رضى الله عنه كان قدمه على التفويض والموافقة مع التبرى من الحول والقوة وكانت طريقته تجريد التوحيد وتوحيد التفريد مع الحضور فى موقف العبودية لا بشئ ولاشئ وكان الشيخ عدى ابن مسافر رضى الله عنه يقول كان الشيخ عبد القادر رضى الله عنه طريقته الذبول تحت مجارى الاقدار بموافقة القلب والروح واتحاد الباطن والظاهر وانسلاخه من صفات النفس مع الغيبة عن رؤية النفع والضرر والقرب والبعد. وكان الشيخ بقاء ابن بطو رضى الله عنه يقول كان طريق الشيخ عبد القادر رضى الله عنه اتحاد القول والفعل والنفس والوقت ومعانقة الاخلاص والتسليم وموافقة الكتاب والسنة فى كل نفس وخطرة ووارد وحال والثبوت مع الله عز وجل (وقال الشعرانى) سئل رضى الله عنه عن حسن الخلق فقال هو ان لايؤثر فيك جفاء الخلق بعد مطالعتك للحق واستصغار نفسك ومامنها معروفة بعيوبها واستعظام الخلق ومامنهم نظرا الى ماودعوا من الايمان والحكم (وسئل رضى الله عنه عن البقاء) فقال البقاء لايكون الامع اللقاء واللقاء يكون كلمح البصر أوهوأقرب ومن علامة اهل اللقاء ان لايصحبهم فى وصفهم به شئ لانهما ضدان وكان يقول متى ذكرته فأنت محب ومتى سمعت ذكره لك فانت محبوب والخلق حجابك عن نفسك ونفسك حجابك عن ربك ومادمت ترى الخلق لاترى نفسك ومادمت ترى نفسك لاترى ربك (ولما اشتهر أمره فى الآفاق) اجتمع مائة فقيه من اذكياء بغداد يمتحنونه فى العلم فجمع كل واحد له مسائل وجاء اليه فلما استقر بهم المجلس أطرق الشيخ فظهرت من صدره بارقة من نور فمرت على صدور المائة فمحت مافى قلوبهم فبهتوا واضطربوا وصاحوا صيحة واحدة ومزقوا ثيابهم وكشفوا رؤسهم ثم صعد الكرسى وأجاب الجميع

عما كان عندهم فاعترفوا بفضله (وقال فى فتوح الغيب) اجعل الكتاب والسنة امامك وانظر فيهما واعمل بهما ولاتغتر بالقال والقيل والهوى قال الله تعالى (ما آتيكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا) والله فلا تخالفوه وتتركوا لما جاء وتخترعوا لانفسكم عملا وعبادة كما قال جل وعلا فى حق قوم ضلوا عن سواء السبيل (ورهبانية ابتدعوها ماكتبناها عليهم) ثم ذكى هو عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم ونزهه من الباطل والزور فقال (وما ينطق عن الهوى ان هوالا وحى يوحى) اى ما اتاكم به فهو من عندى لامن هواه ونفسه فاتبعوه ثم قال (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله) فبين ان طريق المحبة اتباعه صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا فالنبى صلى الله عليه وسلم قال الاكتساب سنتى والتوكل حالتى فكن بين سنته وبين حالته ان ضعف ايمانك فالتكسب الذى هو سنة وان قوى ايمانك فحالته التى هى التوكل قال الله عزوجل (فعلى الله توكلوا) وقال (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) وقال (ان الله يحب المتوكلين) فقد امرك بالتوكل ونبهك عليه كما امر نبيه صلى الله عليه وسلم فاتبع اوامر الله عزوجل ورسوله فى اعمالك والافهى مردودة عليك وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم (من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد) هذا يعم الرزق والاعمال والاقوال ليس لنا نبى غيره فنتبعه ولا كتاب غير القرآن فنعمل به فلا تخرج عنهما فتهلك فيضلك الشياطين قال الله تعالى (ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله) فالسلامة مع الكتاب والسنة والبلا مع غيرهما وبهما يترقى العبد الى حالة الولاية والبدلية والغيبة (وقال رضى الله عنه) مالى اراك يامؤمن حاسداً لجارك فى مطعمه ومشربه وملبسه ومنكحه ومسكنه وتقلبه فى غناه ونعم مولاه وقسمه الذى هو قسمة له اما تعلم ان هذا مما يضعف ايمانك ويسقطك من عين مولاك عزوجل ويبغضك اليه اماسمعت الحديث المروى عن النبى صلى الله عليه وسلم ان الله يقول الحسود عدو نعمتى

اوما سمعت قول النبى صلى الله عليه وسلم ان الحسد ليأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب ثم على اى شئ تحسده يا مسكين اعلى قسمه أو على قسمك فان حسدته على قسمة الله له به فى قوله (نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحيوة الدنيا) الآية فقد ظلمته رجل يتقلب فى نعمة مولاه التى تفضل بها عليه وقدرها له ولم يجعل لاحد فيها حظا ونصيبا فمن يكون أظلم وابخل وارعن وانقص عقلا منك وان حسدته على قسمك فقد جهلت غاية الجهل فان قسمك لايعطى غيرك ولاينتقل منك اليه حاش لله عزوجل قال الله سبحانه (مايبدل القول لدى وما انا بظلام للعبيد) ان الله لايظلمك فيأخذ ما قسمه وقدره لك فيعطى غيرك فهل اجهل منك واظلم لاخيك (وقال رضى الله عنه) من اراد السلامة فى الدنيا والآخرة فعليه بالصبر والرضا وترك الشكوى الى الخلق وانزال حوائجه بربه عزوجل ولزوم طاعته وانتظار الفرج منه عز وجل والانقطاع اليه عزوجل هو خير من غيره من جميع خلقه حرمانه عطاء عقوبته نعماء بلاؤه دواء وعده نقد نسيئته حالة وقوله فعل (انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون) كل افعاله حسنة وحكمة ومصلحة غيرانه عزوجل طوى علم المصالح من عباده وتفرد به فالاولى للعبد واللائق بحاله الرضا والتسليم والاشتغال بالعبودية من آداء الاوامر وانتهاء النواهى والتسليم فى القدر وترك الاشتغال بالربوبية التى هى علة الاقدار ومجاريها واصولها والسكوت عن لمَ وكيف ومتى واتهمة للحق عزوجل فى جميع حركاته وسكناته وتستند الى هذه الجملة الى حديث عبدالله ابن عباس رضى الله عنهما وهو ماروى عطاء عن ابن عباس رضى الله عنه انه قال بينما انا رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذ قال لى ياغلام احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده امامك فاذا سألت فاسئل الله واذا استعنت فاستعن بالله جف القلم بماهو كائن ولوجهد العباد ان ينفعوك بشئ لم يقضه الله عليك لم يقدروا عليه ولو جهد العباد ان يضروك بشئ لم يقضه

الله عليك لم يقدروا عليه فان استطعت ان تعمل لله بالصدق فى اليقين فاعمل فان لم تستطع فان فى الصبر على ما تكره خيرا كثيراً واعلم ان النصر مع الصبر والفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا) فينبغى لكل مؤمن ان يجعل هذا الحديث مرآة قلبه وشعاره ودثاره و حديثه فيعمل به فى جميع حركاته وسكناته حتى يسلم فى الدنيا والآخرة ويجد العزة فيهما برحمة الله عزوجل (قلت و هذا الكلام الشريف) يلزم بالرجوع الى الله تعالى عن غيره فى كل حال و يأمر بالربوض فى حضرة القدس انقطاعا عن الاغيار و توكلا على الكريم الستار (ويعجبنى هنا) ما ذكره العارف الشعرانى فى منه مستدلا على قوله بشئ من كلام سيدنا ومولانا الغوث الاكبر السيد احمد الرفاعى الحسينى رضى الله عنه وبشئ من كلام مولانا الغوث الجليل الشيخ عبدالقادر الجيلانى الحسنى رضى الله عنه وساورده بنصه (قال العارف الشعرانى) قدس سره ومما منّ الله تبارك وتعالى به علىّ عدم صبرى على البعد من حضرته تعالى و طيرانى اليها كلما اغفل واخرج منها ولا اعرف لسرعة الطيران شيئا اعون عليه من هذين الجناحين احدهما ترك اللذات والشهوات المحرمة و المباحة وترك الراحات كلها ◦ الثانى احتمال الاذى والمكاره وركوب العزائم والشدائد والخروج عن الخلق والهوى والارادة و المنى الدنيوية والاخروية فان هذه الامور تخرج اصحاب الحضرة من الحضرة فمن استعملها خارج الحضرة منعته الدخول (وكان سيدى احمد ابن الرفاعى رضى الله تعالى عنه يقول) كن طيارا الى الحضرة كلما تغيب عنها ولا ترض بالقعود عنها ثم اذا منّ الله تعالى عليك بالدخول فأحسن الادب ولاتغتر بما انت فيه من النعيم الاوفر والعز الدائم والكفاية الكبرى و الدلال والغنى فى الدنيا و الاخرى فمن اغتر بذلك قصر فى الخدمة ضرورة واخلد الى الرعونة الاصلية من الظلم والجهل فاخرج بذلك من الحضرة فى اسرع من لمح البصر فاحفظ يا اخى

قلبك من الالتفات الى ماتركته قبل دخول الحضرة من الركون الى الخلق والهوى والارادة والتدبير ورؤية النفس على احد من المسلمين وتعام عن رؤية ماسوى الله تعالى ولاترى له نفعا ولاضرا ولا عطاء ولا منعا (وكان سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله تعالى عنه يقول) اجعل الخلق كلهم والاسباب كلها عند حصول الاذى و البلية لك كسوط ربك عزوجل الذى يضربك به واجعلهم عند النعمة والعطية كيده تبارك وتعالى التى سخرها لك من عبيده ايلقمك بها الحلوى ولله المثل الاعلى انتهى. والحمدلله رب العالمين انتهى بحروفه (وبالجملة) فمولانا القطب الجيلانى قدس سره النورانى ولىّ اشتهرت كراماته ◦ ولمعت بالعنايات اشاراته ◦ قدره جليل ◦ وباعه طويل ◦ واصله اصيل ◦ ومجده اثيل ◦ وهو احد الاربعة الذين احيا الله لهم الميت وابرأ لهم الاكمه والابرص وقاد لهم القلوب وجمع على اعظامهم كلمة المسلمين رضى الله عنهم اجمعين ◦

﴿الباب الثانى﴾

بذكر خرقته الشريفة واسانيده اللطيفة وشئ يسير من مدائحه فيه رضى الله عنه وعن اخوانه الاولياء العارفين نفعنا الله بهم اجمعين

قال العارف الوترى تخرج يعنى الشيخ عبد القادر بصحبة الشيخين العارفين الجليلين الاعظمين حماد الدباس الرحبى البغدادى وابى سعيد على ابن المبارك المخزومى رضى الله عنهما فالشيخ حماد لبس الخرقة من الشيخ الاكمل العارف الافضل الذى لم يكب به جواد الطريق الباز الاشهب منصور البطايحى الربانى خال الشيخ الامام الكبير السيد احمد الرفاعى قلت وسند الشيخ منصور فى الخرقة قد ذكره مفصلا فى طبقة الخرقة الشريفة الرفاعية واما الشيخ على ابو سعيد ابن المبارك المخزومى فانه لبس الخرقة من شيخه العارف بالله الشيخ ابى الحسن على ابن يوسف القرشى الهكارى وهو لبسها من الشيخ الكبير ابى الفرج الطرطوسى وهو

لبسها من الشيخ الامام ابى الفضل عبد الواحد التميمى وهو لبسها من شيخه الأكمل قائد العارفين الشيخ ابى بكر الشبلى وهو لبسها من الامام تاج العارفين شيخ الطائفتين ابى القاسم الجنيد البغدادى وهو لبسها من خاله الشيخ سرى السقطى وهو لبسها من الشيخ الكبير الترياق المجرب علم الرجال ابى محفوظ معروف الكرخى وهو لبسها من الامام داود الطائى وهو لبسها من الشيخ حبيب العجمى وهو لبسها من الشيخ الامام الاجل حجة العارفين سيد التابعين الحسن البصرى وهو لبسها من شيخه شيخ الكل فى الكل اسد الله الغالب ابى الحسنين سيد اولياء الله الامام على امير المؤمنين ابن ابى طالب كرم الله وجهه ورضى الله عنه وعنهم اجمعين وهو اخذ العلم والطريقة والبركة والحقيقة من ابن عمه سيد سادات الأنبياء حبيب رب السماء سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه اجمعين (ومثل ذلك قال فى طبقات الخرقة) وفى البهجة وفى قلائد الجواهر فى مناقب الشيخ عبد القادر رضى الله عنه (قلت) وللشيخ معروف الكرخى سند آخر بلبس الخرقة غير السند الذى تقدم وهو انه لبس الخرقة من شيخه وملاذه سيدنا على ابن موسى الرضا وهو من ابيه الامام موسى الكاظم وهو من ابيه الامام جعفر الصادق وهو من ابيه الامام محمد الباقر وهو من ابيه الامام زين العابدين على وهو من ابيه الامام الحسين السبط شهيد كربلا وهو من ابيه امير المؤمنين على ابن ابى طالب كرم الله وجهه وهو من ابن عمه سيد خلق الله رسول الله صلى الله عليه وسلم (وهنا اتبرك واقول) انى لما دخلت بغداد فى سنة ثلاث وثمانين ومائتين والف وتنورت بزيارة حضرة سيدى القطب الجيلانى قدس سره النورانى (قلت فى مشهده) الشريف ورحابه المنيف مادحا جنابه وقارعا بيد الاخلاص ابوابه

هل هذه شمس بدت للناظر ❊ ام تلك دار الشيخ عبد القادر
لمعت بنور ولاية وضاحة ❊ كم شق طالعها قتام دياجر

دار بعبد القادر الجيلى قد ❊ شرفت فاضحت نور عين الناظر
شغفت فوآدى مذ رأيت قبابها ❊ لجليل شخص منه حل بخاطرى
ولقد وردت على مناهل فضله ❊ فصدرت ريانا ولست بصادر
هذا الامام العارف القطب الذى ❊ بركاته فياضة للزائر
شيخ الرجال وتاج اهل الحال من ❊ نرجو اغاثته لرد الغادر
السيد السند الشريف الطاهر النسب المسلسل كابرا عن كابر
الجهبذ الحسنى وارث اهله ❊ بالمجد والحال العظيم الباهر
قطب الزمان خلاصة الاعيان من ❊ اقطاب ابناء النبى الطاهر
صدر الاكابر كنز اصناف التقى ❊ غوث اللهيف اجل وظهر العاثر
سارت مناقبه فعطرت الملا ❊ مابين باد فى الانام وحاضر
كم مرة حاضرت دولة روحه ❊ باشائر فاغاثنى ببشائر
مولاى يا سلطان اصحاب الوحى ❊ يا صاحب الفيض العميم الوافر
ياذا الخوارق والحقائق والعلا ❊ يارب صيت فى البرية سائر
سبقت ركائبنا اليك قلوبنا ❊ واتتك فى حال الولوه الحائر
فانظر لنا بعناية بازية ❊ تجرى الفيوض على جناح الطائر
(لى نسبة لك فارع فضلا حقها ❊ وارع فوآدى بالنوال الزاخر)
وتدارك ابن اخيك يا قطب الحمى ❊ رغما لكل معاند ومكابر
فلمثلك الغارات يوم ملمة ❊ والخارقات بباطن وبظاهر
وعليك لازالت اهايب الرضا ❊ سحاحة ابدا كسح الماطر

(فائدة) اما قولى فى القصيدة التى تبركت وتنورت بنظمها فى مدح الحضرة القادرية (لى نسبة لك فارع فضلا حقها) تتضمن سراً وذلك ان لنا ولله الحمد والمنة طرق نسبة لهذا السيد الجليل والعلم الطويل كثيرة اصرحها ان جدنا الذى هو العقد الثامن عشر فى نسبنا الطاهر مولانا السيد محمود ابن السيد

عبد الرحمن شمس الدين الصيادى الرفاعى رضى الله عنهما امه السيدة الصالحة الطاهرة النقية (برق) بنت السيد الشيخ محمد ابن الشيخ احمد ابن الشيخ على ابن الشيخ حسين ابن الشيخ محمد ابن الشيخ الصالح السيد محمد شرشيق ابن الشيخ محمد ابن الشيخ لعارف الواصل الولى القدوة السيد عبد العزيز دفين جبال الحيال من اعمال الموصل ابن القطب الغوث الفرد الكامل السيد الشيخ عبد القادر الجيلانى قدس سره العالى (واما قولى فى القصيدة وتدارك ابن اخيك فهو اشارة) الى اتصال نسبتى والحمد لله بحضرة الغوث الاكبر السيد احمد الرفاعى عطر الله مرقده ولابدع فالغوث الجليل الجيلانى فى المرتبة والنسبة والحال هو اخو الامام الرفاعى (ويناسب هذا المقام ذكر قصيدة لى) مدحت بها ساداتنا الاقطاب الاربعة اعنى سيدنا ومولانا صاحب اليد والبرهان المؤيد حضرة السيد محى الدين احمد الرفاعى الحسينى وسيدنا الغوث الجليل حضرة السيد الشيخ عبد القادر الجيلانى الحسنى وسيدنا الغوث الخطير حضرة السيد احمد البدوى الحسينى وسيدنا الغوث الشهير حضرة السيد ابراهيم الدسوقى الحسينى رضى الله عنهم ونفعنا بهم (وهى)

نزه جنابك عن مقال القاصر ٭ واسلك طريق القوم غير مكابر
واحفظ مقادير الشيوخ فانهم ٭ فازوا بمعرفة الكريم الغافر
سلكوا طريق الهاشمى محمد ٭ وتشبثوا قلبا بذيل الطاهر
وتسلقوا بعد الصحابة ذروة ال ٭ عليا وطالوها بعزم باهر
وتسلقوا حتى لعهد الاربع ال ٭ اقطاب قادات الطريق الطاهر
(اعنى الرفاعى الذى آثاره ٭ ظهرت لباد فى الانام وحاضر)
علم الشيوخ هزبر غابات الهدى ٭ غوث الوجود بكل خطب قاهر
سلطان كعبة الاكابر تاجهم ٭ فحل الرجال بسيرة و مآثر
خضعت لهيبته الاسود وردحـ ٭ ـد السيف مقلوب النصال الباتر

والنار تخمد والسموم كأنها ال ٭ ماء الزلال لوارد او صادر
وسما بلثم يمين خير الانبيا ٭ رتبا علت هام الهلال الزاهر
واتى بأخلاق تورثها عن ال ٭ مختار والسلف الشريف الفاخر
وروى عن الطهر البتول نيابة ٭ وعن الحسين وشبله والباقر
اخذ التواضع والخضوع طريقة ٭ قامت حقيقتها بركن عامر
هو اول الاقطاب منزلة اذا ٭ حدت منازلهم بغير تفاخر
(واذكر اخاه الباز سلطان الحمى ٭ عين الرجال الغوث عبد القادر)
شيخ تطاير ظاهرا بمفاخر ٭ دلت على حال الغنى الشاكر
وافى لها بعد السلوك بحالة ٭ قد حملت عبء الفقير الصابر
وبها انجلى مثل العروس بحلة ٭ حسنية قد رصعت بجواهر
سارت مآثره مسير الشمس فى ال ٭ اقطار ظاهرة لعين الناظر
هو غوثها المندوب يوم ملمة ٭ ولكسر مضنى الكرب اكرم جابر
كم من عنايات له و مكارم ٭ و عوارف و اشائر و بشائر
شهدت له كل الرجال بانه ٭ غوث الضعيف على الزمان الجائر
شيم عن الكرار والحسن ابنه ٭ وصلت له من كابر عن كابر
احواله فى الاولياء شهيرة ٭ و جميله امواج بحر زاخر
(واذكر اخاه السيد البدوى من ٭ تروى غرائب سره بتواتر)
غوث البرية احمد المولى ابو ال ٭ فتيان ذو الشرف العظيم الظاهر
هو ملجاء العانى الاسير وموئل ال ٭ لاجى الكسير وركن ظهر الحائر
ما ام مشهده الكريم عويجز ٭ الا وقابله بعزم ناصر
امضى السلوك على السطوح بغيبة ٭ تركته للاخرى بحال الحاضر
شأن واحوال اصولته سرت ٭ فى الخافقين على جناح الطائر
موروثة عن جده المولى الحسـ ٭ ـين و افرغت فيه بفيض وافر

رفعت له بين الاكابر راية • تسمو على فلك الاثير الدائر
لله من سلطان برهان علت • احكام دولته بغير عساكر
تبعته قادات الشيوخ تمسكا • بجنابه والقوم اهل بصائر
(واذكر اخاه السيد الغوث الدسو • قى الحسينى الحمى للعاثر)
ذو الفتق والرتق الذى ساد الاولى • وعلا بصيت فى البرية سائر
دانت له اهل الكمال واصبحت • تثنى عليه صدورها بمحاضر
وبشوكة التصريف ضربة عزمه • كم مرة قطعت حبال الفاجر
هو قطبها المخطوب للخطب الذى • يلوى الرقاب قراع باس غادر
مولى من السادات اهل البيت اعـ • ـيان الوجود بباطن وبظاهر
قطب تسلسل فى البرية مجده • من طاهر عن طاهر عن طاهر
تجلى به الكرب الثقيلة والرضا • برحابه سهم الفقير الزائر
مولاى ابراهيم غوث زمانه • بحبوحة الاحسان وبل الماطر
هو رابع الاقطاب من ابو ابهم • ملجا العفاة بكل هول صادر
وهم لدى اهل الحقيقة واحد • والكل من بيت النبى الطاهر
صلى عليه الله مالمع الضحى • وبدت كواكب آله للباصر

{وقد انشدت ببغداد} فى المقام المبارك القادرى ايضا {هذه القصيدة} الفريدة والدرة النضيدة {وهى} *

للغوث عبد القادر الجيلانى • طرنا باجنحة من الاشجان
والى ثرى عتباته جئنا لنيـ • ـل الامن والآمال والاحسان
فهو ابن بنت محمد خير الورى • وحفيد حيدرة العلىّ الشان
الباز الاشهب عقد سلسلة ضيا • ضئضئى سدرة اصلها السبطان
وسليل آل عن مراتب قدرهم • وسموها يتقاصر القمران
غوث شموس سماء طلعته انجلت • فى الشرق ثم سرت الى الاكوان

واماما ارشاد بكعبة هديه • طافت شيوخ العجم والعربان
وله كرامات عجائب سرها • تبدو لغاية آخر الدوران
ولكم له من نفحة وعناية • حلت عقال الخائف اللهفان
سلطان كبكبة الرجال وصاحب الـ • ـقدم الرفيع وفارس الميدان
والسيد السند الجليل المرتجى • لدفاع خطب نوائب الحدثان
مولاى محي الدين باز الله قطـ • ـب الوقت وارث جده العدنانى
وعليه دار رحى الطريقة فى الورى • ورحى العلا والفضل والعرفان
علم الحمى فى الشرق عنقا مغرب٨ • بحر الحقائق واضح البرهان
غياث من ناداه يوم كريهة • ومغيث ناديه بكل زمان
شيخ الشيوخ العارفين بربهم • وامام اهل الوجد والاذعان
واجل ارباب الخشوع وعين اصـ • ـحاب الخضوع وسيد الاعيان
وامير جيش الصالحين وصاحب الـ • ـعزم المتين الهيكل الصمدانى
ورئيس ديوان الرجال بحضرة الـ • اسرار بل قنديلها النورانى
والجهبذ الفرد الغيور الضيغم الـ • ـشهم الهمام العارف الربانى
قطب تفرد مظهراً وعناية • فى الصالحين فما له من ثانى
عظمت مراتبه باصل طاهر • وببيت عز شامخ الاركان
ومن العبا شملته نفحة وصلة • نبوية حسنية العنوان
وعليه من عليا علىّ المرتضى • سرّ الولاية باهر اللمعان
هو ملجئى فى النائبات وموئلى • وحماى من زمنى اذا عادانى
ووسيلتى للمصطفى ولآله • وذريعتى للواحد الديان
وبه الوذ واستظل بظله • ابداً ليحصل فى المخاف امانى
حسبى بذا البازى بجنح جناحه • تسمو يدى ويفك عقد رهانى

٨ قوله عنقا مغرب بمعنى انه نادر الوجود .

لازال رحب ضريحه مثوى القبو • ل ومهبط الرحمات والرضوان
ما طاب من ذكريه قلب متيم • ذى غربة ناء عن الاوطان
او ما بحسن الظن مدت راحة • للغوث عبد القادر الجيلانى

(وكتبت) مرة على ركن من اركان مقامه الكريم المسهم بانوار التكريم

ربطت بحبل عنقا الشرق حبلى • ومنه لجأت بالحصن الجليل •
هو الكشاف للبلوى سريعا • هو الجيلى فداه انا وجيلى •

(لطيفة) رأيت ببغداد رجلا مجذوبا فداخلنى من معاملته لى هيبة عظيمة وخفت منه فكتبت لشيخى وقرة عينى وتاج رأسى المولى العارف بالله تعالى السيد محمد مهدى الرواس الصيادى الرفاعى قدس الله سره وروحه ونفعنا به عريضة و (هذا نصها)

امولاى يا قطب الزمان ومن به • يفرّج عن قلب المسكين همه
لقد راعنى مجذوب طور بحاله • واخشى بأن يعد والى العبد سهمه
فلاحظ دقيقاً انت قوة ظهره • وجاوبه كى يحمى من الخبط فهمه

(فأجاب) رضى الله عنه بمانصه

ايخشى بروز الحال من طور طارق • محب بمعنى حالنا ضاء فهمه
وهل تصرع الاحوال من انا شيخه • ويزعجه من طارق الدهر همه
ويرهب من شيخ العواجز احمد • ابوه و عبدالقادر المنحل عمه
لعمرك حاشا ان يمسك صائل • بسهم ولو اداه كالبرق عزمه
يصول وقد يرميك بالسهم انما • يرد عليه من يد الغيب سهمه

ولى فيه موشح نفيس ازدرت اطرافه بأجنحة الطواويس قلت وعلى الله توكلت

لعبدالقادر الجيلى • مقام باهر البرهان • وآثار بتبجيل • رآها السادة الاعيان •
• باز الله • سامى الجاه • من ناداه • نال امان •
• فلذ بالقادرى واعلم • بان القادرى سلطان •

سما فى القوم عنوانا • واحوالا وبرهانا • وعن صدق علاشانا • عظيما ياله من شان
• حتى نال • بالاجلال • سرّ الحال • بالايقان •
• فلازم بابه تغنم • بعز شامخ الاركان •
هو الباز الفتى الاشهب • لسبط المصطفى ينسب • فجاوره ولا ترهب • فذاك الحصن للجيران
• منه سار • سرسار • فى الاقطار • والبلدان •
• لهذا باسمه الاكرم • تراها شرفت جيلان •
عبيد الاربع الاقطاب • يمس الوجه بالاعتاب • فذاك ابو الهدى بالباب • يؤمل نفحة العرفان
• و التسليم • بالتكريم • والتعظيم • والاحسان •
• على من ربه سلم • عليه مصطفى الرحمن •

(وكتبت) على اجازة للشيخ الصالح عبد الجبار الافغانى القادرى نزيل الموصل رحمه الله (مانصه)

هذى الاجازة اهل للقبول فقد • ابدت اساليب احكام و ترتيل
نصوصها امرت دهرا لحاملها • بحسن خلق وتكبير وتهليل
وكيف لا تلتقى بالقبول وقد • غدت تؤول لعبد القادر الجيلى
قطب الوجود سليل الآل من شهدت • له الرجال باعظام وتبجيل
عليه رضوان رب العرش ما لمعت • انوار ارشاده فى كل مقبول

وكنت رأيت مولانا القطب الجيلى رضى الله عنه فى واقعة وانا ببغداد فذكرتها لسيدى ومولاى القطب الرواس نفعنى الله ببركاته وهو يومئذ كان ببغداد ايضا فقال هذا يدل على حصول اتصال جديد بينك وبين الشيخ رضى الله عنه فتقربت لحضرته (بهذين البيتين)

من الباز عبدالقادر القطب قدسرى • الى السر سرا اسكر الروح راحه
فكدت سرورا ان اطير وكيف لا • اطير وقد رفت على جناحه

قلت وبعد فقد حصل الاتصال الجديد المؤيد للاتصال القديم والحمد لله

رب العالمين (وقلت فى واقعة) اذكر سادا اتنا الاقطاب الاربعة واتعرض لجلالة الاولياء جميعا رضى الله عنهم ونفعنا بهم

صدور القوم (سيدنا الرفاعى) * هزبر الحضرة الغوث الكبير
(وعبد القادر) الجيلى شيخ الـــشيوخ العارف الاسد الشهير
وسامى الهمة (البدوى) ذخرى * ابو الفتيان ضيغمها الغيور
وجحجاح الحمى القطب (الدسوقى) * بعيد الغاية القرم الخطير
هم فى القوم اربعة بدور * بهم بدجا الملمة نستنير
صدور الاولياء بلا نزاع * واهل الله كلهم صدور

وقلت مستمدا من نفحات القطب الجيلى المشاراليه رضوان الله عليه

انعم بعبد القادر الجيلى من * غوث علت بين الرجال اصوله
رفعت له الرايات تشهدانه * شبل النبى وفى الحمى مقبوله
قطب عظيم للكمال خزانة * وامام علم لاترد نقوله
فكأنما بلسانه معقوله * وكأنما بجنانه منقوله

ويجبنى من هذا المقام قول سيدنا القطب الرواس الطاهر الانفاس رضى الله عنه فى وثيقته الصغرى حين ذكر القطب الجيلانى قدس سره النورانى

والقطب عبدالقادر الفرد فتى * له بنور الصدق قلب عامر
العلم اعطاه مع الحال التقى * والنور فى هذين باد ظاهر
تألقت احواله بطوره * فسل منه الدهر سيف باتر

خاتمة شريفة

ان طريق حضرة سيدنا القطب الجيلى رضى الله عنه طريق مقوم دائر على محور الكتاب والسنة وقد كانت رتبته من اعظم مراتب الاولياء ومنزلته من اجل منازلهم وقد كان على قدم عظيم من الكمال والتواضع والانكسار

وصحة الحال بل هو حجة فى طريق الله وقدرة مكينة يتوصل به الى الله وهو العارف الذى سارت بذكره الركبان وانتسب لخدمته امم من اهل هذا الشان واشتهرت اخبار ولايته فى الاقطار ولمعت انوار ارشاده فى البلاد والامصار ولاعبرة بما نراه فى بعض الاوراق من الكلمات التى تسند لجنابه المنيع ومقامه الرفيع فاهى الا من اناس اختطفهم الحب مع الجهل فتدرجوا الى مصادمة العقل والنقل وهذا لايمس شرف حضرة القطب المشاراليه ولايحمل بوقت من الاوقات عليه فان كل امة وطائفة فى الارض لا تخلو من عالم وجاهل وعاقل وغافل والضابط لكل ما ينقل عن القوم الكرام رضى الله عنهم انما هو الشريعة الغراء والمحجة المحمدية البيضاء وقد رأيت من سيرة القطب الجيلى التى ذكرناها وعن الثقاة نقلناها انه كان رضى الله عنه من اعيان المتشرعين واكابر انصار الدين بل ومن فحول المتمسكين بسنة جده سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى هذا فالمتشرعون اتباعه . والمتمسكون بالسنة السنية اشياعه . وكذلك كل من اخوانه الاولياء العارفين رضى الله عنه وعنهم اجمعين كيف لا وطريقهم نفعنا الله بهم واحد ومقصدهم واحد ولانفرق بينهم تؤخذ احوال الحضرة النبوية منهم وتروى عنهم

وكلهم من رسول الله ملتمس * غرفا من البحر اورشفا من الديم

هذا وانى احمد الله تعالى واشكره على ان من على بجمع هذا السفر المختصر . الذى التقط من اخبار حضرة القطب الكبير الجيلانى رضى الله عنه اشرف الدرر . وقد جعلته هدية اقدمها بيد الروح لعتبة الباز . واجعلها حاشية شريفة تنقش لدى ذيله الكريم على ذلك الطراز . ولا اشك بقبولها فان العارف الجيلى من قوم كرام لا يشقى جليسهم ولا يخيب مادحهم ولا يرد قاصدهم ولا يخزى من هم اعوانه . ولا يخذل من هم ساداته وخلانه . وهذا القطب الجليل . والغوث الاصيل . من اعاظم اعيانهم . واكابر اركانهم . ثبتت له بالتواتر الكرامات . وصحت عنه بالاستفاضة المكرمات . نفعنى الله ووالدى واخوتى واولادى ومحبى

والخوانى ببركاته وافاض علينا من عوارف نفحاته • واتحفنا بعناية اخوانه اولياء الله العارفين • وعباد الله الصالحين • رضى الله عنهم اجمعين • وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين •

(جرى تعليقه بالعزم الفاتر • مع شتات الخاطر • فى برهة ثلاثة
ايام على يد مؤلفه الضعيف • الراجى مدد ربه الكريم اللطيف •
وذلك سنة اربع وتسعين ومايتين والف من الهجرة
المعظمة النبوية • على صاحبها افضل
الصلاة والسلام والتحية •

تمت

